باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

حول مقال العربية مفتاح اللغات وما يليها

الالفاظ اليافثية في العربية

قرأت في الجزء الماضي من لغة العرب التحقيقات المهمة والتدقيقات اللاذة مما دعاني الى اعجابي بمباحثكم ولكنني وددت ان ابدي لحضرتكم ملحوظة طبق ما جاء في مقترحكم من انكم تقبلون بكل حقيقة ناصعة حول هذا المقال ... مما اعده مبرراً لابداء ما في خاطري زيادة على ما اعلمه فيكم من حب البحث العلمي الخالص . فاقول :

كنتم اوردتم جملة صالحة من الكلمات العربية التي تشترك مع اللاتينية في اصول حروفها . وجعلتم العربية مفتاح اللغات . ولكم الحق في البحث ولا نزاع في هذا الموضوع . فاني مع تسليمي به وموافقتي لرأيكم في ما رأيتم ابدي ان التمثيل الذي مثلتم به من لفظ « فليوس » اللاتينية وان العرب حوروها وما زالوا ينحتون فيها ويقلبون حروفها حتى جعلوها « ابنا » بعد ان صارت « بلا » ثم صارت « بنا » « فابنسا » « فابنما » ... لا يأتلف مع ما اعلمه للاسباب الآتية :

١ــ ان لفظتي فلان وفلانة معروفتان عند العرب والاصل فيهما (فلو) وهو الولد الصغير منهما . والعرب تقول : الزيادة في الحروف تدل على زيادة في المعنى . فصارتا بعد الزيادة تطلقان على الرجل والمرأة .

٢ــ قول القاموس وصاحب اللسان والجوهري ان الفلو الجحش والمهر اذا فطم او انه المهر اذا بلغ السنة ففيه نظر كما يستفاد من الامثلة التي اوردوها فقد اطلق على ابن الآدمي ايضاً فضلا عما يستفاد من فلان وفلانة قال مجاشع بن دارم :

جرول يا فلو بني الهمام فاين عنك القهر بالحسام

فقد ورد الفلو في الامرين ولد الانسان والحيوان وكثرة الاستعمال تخصيص

متأخر وتقييد للمطلق فكما ان الاول وارد في اللغة كذلك الثاني منقول عنها بكثرة والمجاز حاصل ومتحقق في احد الاثنين وتخصيصه الحقيقة في الاخر لا دليل يدعمه فهو الابن ومعناه معناه . والاصل القديم غير متعين .

٣ــ ان هـذا اللفظ نقل الى اللاتينية فقالوا عنه (فليوس) دون ن تتكبد التأويلات البعيدة والتوجيهات الواحد بعد الآخر وايا كان معناها سواء الابن لحيوان معين او الابن المطلق او الابن المطلق مجازاً بعد ان كان مقيداً لا يخرج ذلك عن كونها عربية الاصل ونقلت الى اللاتينية ... ولا يزال اعراب البـادية يطلقون اللفظة اي (فلو) على الاثنين من ولد الفرس وولد الانسان فيقولون عندما ينخون ولدهم لامر مهم (فلوي ! وين فلوي !) .

٤ــ عندنا قضية مهمة وهي عدم معرفة تاريخ اللغات وتقلبات الاولى علمياً وليس في وسعنا ان نقطع بان اللاتينية من العربية او العربية من اللاتينية او ايهما اصل او اقدم من غيرها في حين اننا نعلم ان العربية لحقتها تقلبات وتطورات كبيرة حتى نالت شكل الفصحى واعتقد ان اول تدوين لحقها هو تدوين السريانية وهي عربية دونت قبل ان ينالها التطور الاخير فاكتسبت شكلا ثابتاً بهذا التسجيل والتقييد . ثم طرأ عليها تغير آخر دعا لتدوينها بشكل العبرية وهي مقلوب عربية لا من عبريم كما يزعم اليهود . ثم نالها التغير الاخير زمن القرآن الكريم وقبيله فحصلت على طراز جديد وصارت تدعى (بالفصحى) وكذا اللاتينية اعتقد انها اعترتها استحالات كثيرة حتى اكتسبت شكلها الثابت .

فما لم يثبت قدم اللفظ في لغة واسبقيته له في اللغة الاخرى لا نجزم بالاخذ وانما نقول بالاشتراك .

وعلى كل حال اللفظ ــ كما اعتقد ــ عربي . واذا كان الآخر شاركه به فلا مانع . وزيادة السين في آخره بمقتضى لغة القوم لا يخرجه عن كونه عربيا ويوافق مقياسكم الذي ارتأيتموه ــ ولكم الفضل في ذلك ــ من ان اللغة العربية أم اللغات ومفتاحها . هذا ودمتم باحترام .

المحامي : عباس العزاوي

(لغة العرب) لا نقول كلمة رداً على هذا الرأي ، اذ القـارئ المطلع على

سير اللغات في هذا العصر وعلى علم مقابلة الالسنة بعضها ببعض يرى مافيه من الضعف والوهن . ان صديقنا المحامي عباس افندي العزاوي من خيرة محامينا العراقيين لكن ذلك لا يجعله من صفوة اللغويين او البارعين في الوقوف على اسرار اللغات فعلم الحقوق شيء وعلم فلسفة اللغات شيء آخر وقد يبرع المرء في علم ولا يبرع في علم آخر وما ادرجناه هنا احسن شاهد على ما نقول .

السيد نعمة الله الجزائري وشهاب الدين السهروردي

قال السيد نعمة الله الجزائري في ص ٣٥٦ من كتابه « زهر الربيع » ما نصه « ابو الفتوح شهاب الدين المقتول بحلب السهروردي ، اسمه يحيى ، كان ماهراً في ملكة وحكمة الاشراقيين والمشائين وله كتاب حكمة الاشراف (كذا) افتى بقتله فقهاء حلب ، واختلف الناس في حقه فبعضهم نسبه الى الالحاد والزندقة ، وبعضهم نسبه الى الكرامات . قيل : حبس وخنق . وقيل : منع من الاكل باختياره وذلك من انواع القتل ومات جوعاً ؛ اقول : هذا الرجل ضم الى اعتقاد الحكماء الزندقة والكفر ومع ذلك فقبره الآن ببغداد يزوره الناس ويتبركون به » اه. كلام السيد نعمة الله عفا الله عنه . قلنا : قد وهم السيد نعمة الله الجزائري في دعواه ان قبره ببغداد لان شهاب الدين المدفون ببغداد المعروف اليوم بالشيخ عمر ، هو غير شهاب الدين قتيل حلب ؛ واين هذا من ذاك بعد قوله « اسمه يحيى » فالذي دفن ببغداد قال عنه ابن خلكان في « ١ : ٤١٤ » ما عبارته « أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه ... الملقب شهاب الدين السهروردي » وقال عنه في ص ٤١٥ : « وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، ودفن من الغد بالوردية » اه . والوردية مقبرة الشيخ عمر اليوم .

وقال عنه مؤلف الحوادث الجامعة في ص ٢٢ من نسختنا في حوادث سنة ٦٣١ هـ : « وفيها توفي الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي الصوفي الواعظ ، ولد (بسهرورد) ونشأ بها وقدم بغداد واستوطنها وهو ابن اخي الشيخ ابي النجيب السهروردي ، صحبه كثيراً وعنه اخذ علم الصوفية والوعظ ومعرفة الحقيقة والطريقة وصنف في شرح احوال الصوفية

كتاباً حسناً وتكلم في الوعظ (بباب بدر) ومدرسة عمه (ابي النجيب)، وتولى عدة ربط للصوفية، منها (رباط الزوزني(١)) و (رباط المأمونية) وبنى له الخليفة الناصر لدين الله رباطاً (بالمرزبانية) على نهر عيسى وبنى الى جنبه داراً واسعة وحماماً وستاناً يسكنها باهله ونفذه الخليفة رسولا الى عدة جهات (٢) . وكان الملوك الذين يرد عليهم يبالغون في اكرامه ، وتعظيمه ، واحترامه ، اعتقاداً فيه وتبركاً به ودفن في (الوردية) في تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية(٣) ومات عن اثنتين وتسعين سنة ، ولم يخلف شيئاً من عروض الدنيا ، بعد ان حصل له منها الشيء الكثير فاخرجه جميعه لانه كان كريم النفس ، وكان مهيب الشكل طيب الاخلاق كثير العبادة » .

وكان مؤلف الحوادث الجامعة قال في ص ١٥ بحوادث سنة ٦٣٠ هـ : «وفيها توفي ابو محمد عبدالله بن الشيخ ابي النجيب السهروردي ، من بيت التصوف ، واولاد المشايخ . ذكر انه خرج عن جميع ما له ووقفه ، فلما قدم الشيخ(شهاب الدين عمر السهروردي) قدم على غاية الفقر مجرداً من الدنيا ، فضاق صدر الشيخ ابي النجيب ، كيف لم يرضخ له ، فسأل ولده ان يعطيه شيئاً من نصيبه ، فلم يوافق فقال الشيخ ابو النجيب وقد احتد : والله لتحتاجن اليه . ومضى على ذلك برهة فتقدم الشيخ شهاب الدين واثرت حاله ، وفتحت عليه الدنيا ، فاحتاج عبد الله هذا اليه ، واسترفده فارفده ، وما زال يواصله الى ان مات » اه .

اما يحيى الذي وهم في تعيين قبره السيد نعمة الله الجزائري فقد قال عنه ابن خلكان في « ٢ : ٤١٢ » من وفياته : « وكان شافعي المذهب ، ويلقب بالمؤيد بالملكوت ، وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب أفتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده ،

---

١) وذكر المؤلف نفسه في هذه الصفحة نفسها الرباط المذكور بقوله : « برباط الزوزني المجاور لجامع المنصور »

٢) قال ابن خلكان في « ١ : ٤١٥ » : « وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجلس وعظ ولم يتفق لي رؤيته لصغر السن » .

٣) اي جادة الشيخ عمر اليوم .

وما ظهر لهم من سوء مذهبه... ويقال : انه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد:

ارى قدمي أراق دمي وهان دمي فها ندمي (١)

... وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ، صاحب حلب ، ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين . وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة ... قلت : واقمت بحلب سنين الاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اهلها مختلفين في امره . وكل واحد يتكلم على قدر هواه ، فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح، وانه من اهل الكرامات ويقولون: ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك » اه فالجملة الاخيرة تدل على انه دفن بحلب لظهور كراماته المزعومة على بعض الحلبيين ، فضلا عن انه لم يجتمع الناس على فضل له يسبب نقله الى بلد مقدس .

ونحن نأسف من جزم بعض العلماء المتأخرين والمعاصرين باقوال تاريخية ولا سيما في القبور المجهولة اسماء اصحابها من دون تحقق ولا توثق ولا حجة ولا دليل . وما يتقادع في هذه الاوهام إلا الجاهلون للتاريخ ، النابضون في مجلسه بالجهالات . وفقنا الله للحق والصدق، وابعدنا عن افساد التاريخ والاقوال المادة البائدة .

مصطفى جواد

اربية لا ارنمة ولا ارنبة

اني ممن يعجب باشغال المستشرقين وعنايتهم بلغاتنا الشرقية على اختلافها ؛ لكني أراهم بعض الاحيان يهوون هوياً غريبا في حين انهم لو انعموا النظر قليلا في ما يكتبون لانتعشوا من سقوطهم . ذكر دوزي في ١ : ١٦ من معجمه العربي الارنمة وقال انها الارنبة . بمعنى Aine ولو فكر قليلا لعرف انهـا الاربية لا غير

بغداد ب . م . م

---

١) والحق بهذا اترل ابي الفتح البستي :

الى حتفي مشى قدمي أرى قدمي أراق دمي

فالقدم على هذين الدليلين يجوز تذكيرها كما قال به علماء اللغة ايضاً.